بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختار لنا الإسلام ديناً ، وجعل السعيد من وقف عند حدوده وتأدب بآدابه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى وشموس العرفان (أما بعد) فهذا مختصر نفيس فى الوعظ والخطابة جعلته نبراساً للدعاة الناصحين ، وسراجاً يضىء للخطباء الراشدين . وضعته طبق منهج الدراسة لقسم إجازة الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين ، من كليات الجامع الأزهر الشريف والله تعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يديم به النفع العميم ، إن ربى لسميع الدعاء وقريب مجيب .

مقدمة الطبعة الرابعة

اعلم أن الكمالات ثلاثة : نفسية كالعلم والعفة والشجاعة والعدالة ، وبدنية كالصحة والقوة والجمال وطول العمر فى ذلك مع اللذة والبهجة ، وخارجية كالمال والأهل والعز وكرم العشيرة . وأشرفها الكمالات النفسية ، وأوسطها البدنية، وأدونها الخارجية . والكمالات النفسية محصورة فى أمرين : العلم اليقينى ، وصالح العمل . ورأس المعارف اليقينية ورئيسها معرفة الله عز وجل والإيمان به . ورأس الأعمال الصالحة ورئيسها أن يكون الإنسان مستقيما فى الوسط غير مائل إلى طرفى الإفراط والتفريط . فهذا هو الصراط المستقيم . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » أى قالوه اعترافاً بربوبيته تعالى ، وإقراراً بوحدانيته ، وعملوا على وفاق ما قالوا . فليس يراد منه القول باللسان فحسب ، لأن ذلك لا يفيد الاستقامة ، فإن ذكر الاستقامة عقب ذلك القول دال على أنه كان مقروناً باليقين التام والمعرفة الحقيقية .

وأن للكمال مرتبتين ، كاملة وأكمل ، فالأولى أن يكتسب الإنسان من الصفات الفاضلة ما يصير به كاملا فى نفسه . والثانية أنه إذا بلغ هذه المرتبة اشتغل بعدها بتكميل الناقصين ، ولا ريب أن ذلك فوق الكمال . وقوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » إشارة إلى المرتبة الأولى ، وهى اكتساب الأحوال التى تفيد كمال النفس فى جوهرها . فإذا نال هذه المرتبة وجب الانتقال إلى المرتبة الثانية وهى الاشتغال بإصلاح الناقصين . وذلك إنما يكون بدعوة الخلق إلى الدين الحق ، وهو المراد من قوله تعالى : « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين » وفى هذه الآية الكريمة إشارة إلى أنه ينبغى للداعى إلى الله تعالى أن يكون صحيحاً فى دينه مهذباً مستقيما عاملا بعلمه ليكون الناس إليه أسكن ، وإلى قبول دعوته أقرب . والحاصل أن كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح ، وبتكميله لغيره فى هذين الأمرين كما قال تعالى : « والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فأقسم سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كمّل قوته العلمية بالإيمان ، وقوته العملية بصالح العمل ، وكمّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه . فالحق هو الإيمان والعمل ولا يتمان إلا بالصبر عليهما والتواصى بهما .

المؤلف

مقدمة الطبعة الخامسة

قبل أن يلقى المغفور له صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ على محفوظ ربه أوصانا فى حديث خاص لا يزال بما حوى من توجيهات ، المصباح الوهاج الذى يضىء لنا الطريق ، أوصانا أن نحافظ على أن تظل الكتب التى ألفها ينتفع بها المسلمون .

وها نحن اليوم نقدم الطبعة الخامسة من كتابه (هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة) منقحة ومزيدة بيده الكريمة من نسخته الخاصة ، فهى بهذا خلاصة ما قدم الفقيد الكريم الذى أفنى عمره فى الوعظ والإرشاد .

فإلى تلاميذه الكرام ، وعارفى فضله ، وإلى حاملى لواء الإسلام و إلى المشتغلين بالوعظ والتربية والإرشاد ، و إلى المصلحين الاجتماعيين والخطباء والدعاة الناصحين .

و إلى العالم الإسلامى قاطبة ، وأخيراً إلى روح الفقيد الطاهرة نقدم هذا السفر النفيس .

ولعلنا بهذا نكون قد أدينا بعض الأمانة التى فى أعناقنا ؟

رمضان ١٣٧١ هـ
يونيه ١٩٥٢ م

أنجال المؤلف

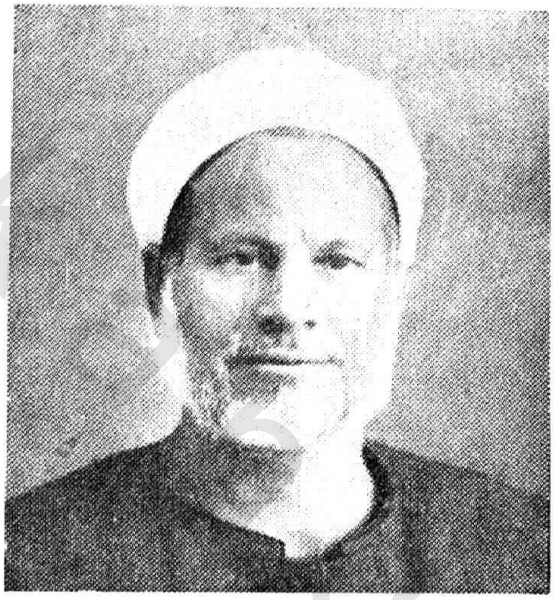

المغفور له حضرة صاحب الفضيلة الواعظ الأشهر

الشيخ علي محفوظ

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

obeikandl.com

obeikandl.com

ترجمتـــه

فى محلة روح مركز طنطا غربية ، كانت تقيم أسرة « محفوظ » وهى أسرة طيبة يتصل نسبها بالحسن بن على رضى الله عنهما .. فى تلك القرية ولد وفيها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم واستوعب حفظ بعض المتون .

وفى عام ١٣٠٦ هـ التحق بالجامع الأحمدى بطنطا واشتغل بتجويد القرآن الكريم على بعض الفقهاء ، ثم بدأ يتلقى العلم على كبار شيوخه ، فكان من أساتذته الشيخ عبد الرحمن الدماطى والشيخ محمد الشبينى الكبير ، والشيخ على المنوفى والشيخ قطب بكر . وكان فى أثناء طلبه العلم مثلاً حسناً للطالب المجد ، واستمر بالجامع الأحمدى نحواً من عشر سنوات ظهر فيها نبوغه وتفوقه على أقرانه .

ثم رأى شيخه الأكبر الشيخ الدماطى أن ذلك النبوغ يجب أن يفيد منه الأزهر الشريف ، فحبب إليه طلب العلم فيه فتوجه فى عام ١٣١٧ هـ إلى مصر ونزل بالأزهر المعمور ، ثم مالت نفسه إلى مذهب أبى حنيفة بعد أن كان شافعى المذهب فتتلمذ على صفوة علمائه من أمثال الشيخ : محمد الحلبى ، والشيخ بكر الصدفى والشيخ أحمد أبو خطوة ، والشيخ محمد بخيت ، والأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده .

وفى عام ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٧ م حصل على شهادة العالمية ، ثم اشتغل بالتدريس .

ولما أدخل النظام فى الأزهر عام ١٩١١ سار فيه حتى بلغ القسم العالى .

وفى عام ١٩١٨ أنشىء قسم الوعظ والإرشاد فى الأزهر ، فكان أول من تعهده بالتأسيس والتوجيه ، وفى هذا القسم وجد ضالته ، فجاهد فيه بكل قواه ، ووقف عليه فكره ووقته ، وسرعان ما أنجب على يديه رجالا دعاة خير ورسل إصلاح ، أشربوا حب الفضيلة ونمت فيهم نازعة الخير .

وفى عام ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م أوفد على رأس أول بعثة أزهرية إلى الأقطار الحجازية لأداء فريضة الحج .

وفى مايو عام ١٩٣٩ قدرت هيئة كبار العلماء مزاياه وعلمه وفضله ، فقررت ضمه إلى عضويتها ، وصدر بذلك الأمر الملكى رقم ١٦ لسنة ١٩٣٩ .

وفى فبراير ١٩٤١ منح كسوة التشريفة العالمية من الدرجة الأولى .

ثم لقى مولاه فى يوم الأربعاء الثالث من ذى القعدة ١٣٦١ هـ ، الموافق ١١ نوفمبر ١٩٤٢ .

نشاطه :

نظر الفقيد بفكره الثاقب إلى العلم والعلماء ، فوجده أشبه بصناعة خاصة بين طائفة خاصة فى مكان خاص لا يعدو العالم والمتعلم ، قد دأب الأزهر على ذلك جيلا بعد جيل ، وسواد الأمة عن هذا النور محجوب باحتجاب العلماء عنهم ، اللهم إلا بصيص من النور يظهر فى بعض البلاد التى ينبت فيها العلم بوجود عالم من العلماء أو طالب من الطلاب فى ليالى شهر رمضان من كل عام . . فأخذ على نفسه المواثيق أن يجدد عهد السلف الصالح ، وأن يقوم بنشر الدعوة الصحيحة بين طبقات الشعب المصرى الكريم .

وضع أساس فن الوعظ والخطابة :

ولقد أحب فن الوعظ والإرشاد حباً لا يعدله حب ، وأخلص له إخلاصاً ، ما بعده إخلاص ، وامتزج هذا الحب وهذا الإخلاص بإيمان قوى لا حد له ، ثم سكن هذا المزيج المبارك فى قلب كريم فى نفس طيبة راضية مطمئنة .

وبهذا القلب عقد اللواء وتأهب للغزو ، فأخذ يبث فكرته بين طبقات الأزهر من علماء وطلاب ، فكان من ثمرات هذا الجهاد إنشاء قسم الوعظ والإرشاد فى كلية أصول الدين .

الوعظ فى المساجد والمجامع العامة :

ثم انتقل إلى الناحية العملية ، فكان يغشى المساجد كل أسبوع والمجامع العامة ناشراً الفضيلة داعياً إلى التمسك بحبل الله المتين ، فظهر نجمه وسطع نوره ، ورمقته العيون

وأسكنته القلوب فى سويدائها لما عرف فيه من علم وما أوتيه من قوة البيان ودقة الأسلوب وسلاسة التعبير . وقد أنتجت قريحته الفذة فى هذا الفن كتاب « سبيل الحكمة فى الوعظ والخطابة » ثم أعقبه بكتاب « هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة » وهو يعتبر أول كتاب حديث من نوعه.

وكان أهم ما يلاحظ عليه ذوقه الرفيع فى الوعظ ، ومراعاته لشعور الحاضرين وعواطفهم ، يستميلهم بالفكاهة النادرة برقة تملك المشاعر ، ويلقى إليهم بالحجج والحكم فى دعة تفتح لها الطريق إلى القلوب قبل الأسماع .

الوعظ فى القرى :

رأى — طيب الله ثراه — أن كثيراً من القرى الريفية قد حرم من العلم فكان يذهب إليها مرشداً وداعياً إلى الله بإذنه . مضحياً فى ذلك بماله وراحته ووقته فكان يقضى العطلة الصيفية متنقلا بالوعظ والإرشاد فى شتى البلاد . وقد كان يسجل خطبه فى سجل خاص حتى بلغ مجموعها نحو (١٠٠٠) خطبة .

محاربة البدع والخرافات :

رأى — رحمه الله — أن كثيراً من البدع والخرافات قد استحكم فى نفوس الشعب حتى أبعدهم عن طريق الدين المستقيم ، فأخذ يكافح ويجاهد ويذكر القوم بمحاسن الدين وقبائح البدع ولم يثنه عن سبيله ما أقامه دعاة هذه البدع من عراقيل وعقبات . . وظل ثابتا على عزمه حتى اقتلع الأوهام من القلوب وعاد بالناس إلى حظيرة الدين ، وقد ألف فى هذا كتابه العظيم « الإبداع فى مضار الابتداع » .

الجمعيات الإسلامية العامة :

أيقن أن الجمعيات الإسلامية خير معين على نشر الفضائل بين الأمة فساهم فى تأسيس *جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية*

وكان من أعضائها العاملين البارزين .

وساهم فى تأسيس جمعية الهداية الاسلامية

وقد انتخب وكيلا لها فى أول جلسة عقدت لتأسيسها فى عام ١٣٤٦ هـ.

وكذلك ساهم فى تأسيس جمعية تحفيظ القرآن بالعباسية وكان من أعضائها المخلصين.

وقبل الحرب العالمية الأولى كانت جمعية الرد على المبشرين بالخرنفش تناهض المبشرين فكان رحمه الله خطيبها وحامل لوائها.

وفازت جمعية نشر الفضائل والآداب الاسلامية بالكثير من نشاطه ولما تكونت جماعة أنصار الحج ساهم فى جهادها بكل قواه.

الجمعيات الخاصة:

لم يكتف الفقيد بكل هذه الأعمال الجليلة بل نظر فى صفوف الأمة، فوجد طائفة من عظمائها المخلصين قد عكفوا على ما لديهم من الأعمال، فتلطف فى الدخول إليهم، واستعمل ذكاءه وفطنته فى استمالتهم وهمس فى آذانهم بأحكام الدين الحنيف فوصلت دعوته إلى قلوبهم، ووجد التربة صالحة للغرس، والجو ملائما للانبات، فكون جمعية قوامها العظماء وعنصرها:

الطبقة الراقية مثل المرحوم الدكتور سالم هنداوى باشا والدكتور سليمان عزمى باشا والمرحوم الدكتور عبد العزيز إسماعيل باشا وغيرهم من طبقتهم، واشتغل معهم بتفسير القرآن الكريم فى ليلة معينة من كل أسبوع، واتخذ لذلك عيادة الدكتور سالم باشا بعابدين حتى أتمه، فى بضع سنين، ثم انتقل إلى السنة الشريفة فقرأ معهم كتاب البخارى حتى أتمه، فى بضع سنين، وقد كان من آثار هذا الغرس أن طلع المرحوم الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل على العالم الإسلامى بكتابه العظيم « الإسلام والطب الحديث ».

كذلك كون رحمه الله جمعية أخرى قوامها الدكتور عبد السلام العيادى ونخبة من خيرة المتعلمين ما بين مهندس وتاجر وموظف وجعل مقرها عيادة الدكتور العيادى بالدرب الأحمر ، وقد ابتدأ فى تفسير القرآن الكريم حتى أوشك على إتمامه ولكن المنية عاجلته قبل ذلك بقليل .

وأنشأ جمعية ثالثة قوامها جماعة من أرباب المعاشات فغرس فيهم الروح الدينية الحقة ، وكان مقرها منزل صاحب العزة أحمد بك فهمى المهندس ، فى المغربلين ثم بالعباسية .

وامتد نشاطه إلى الطبيبات والممرضات داخل المستشفيات ، فتعهدهم فى مستشفى فؤاد الأول للولادة بالموعظة الحسنة والنصائح الغالية مما كان له أثر محسوس فى قيامهم بواجبهم الإنسانى على خير الوجوه .

إلقاء دروس دينية فى الإذاعة اللاسلكية

وفى حوالى عام ١٩٣٩ نبتت فكرة إلقاء دروس دينية على أمواج الأثير ، فكان أول من وقع عليه الاختيار لهذا العمل الجليل ، فكان يلقى درساً فى كل شهر تقريباً حتى لقى ربه .

دروس شهر رمضان فى الأزهر الشريف

وكان من عادته رحمه الله أن يلقى درساً فى الجامع الأزهر بعد صلاة العصر من كل يوم من أيام رمضان المبارك ، وقد ظل محافظاً على هذه العادة الجليلة وكان فيها مخلصاً متفانياً ، ولا أدل على ذلك من حرصه عليها وهو فى مرض الموت .

التأليف

ألف الفقيد الكتب الآتية :

١ — الأخلاق — وكان يدرس فى المعهد الابتدائى بالأزهر .

٢ — سبيل الحكمة فى الوعظ والخطابة .

٣ — هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة . وهو مقرر للدراسة فى كلية أصول الدين .

٤ — الإبداع فى مضار الابتداع . وهو مقرر للدراسة فى كلية أصول الدين .

٥ — الخطابة . (لم يطبع) وقد ظهرت منه مذكرة مختصرة فى ١٠٠ صفحة

خاتمة

وهكذا كان الفقيد الكريم شعلة من نور وعلم ، تفرقت أشعتها فى كل ناحية من نواحى الأمة ، فكانت السراج الذى يهتدى به المهتدون . . .

كان رحمه الله يرى أن العلم ثروة وزكاتها الوعظ والارشاد ليكون علماً مباركا طيباً يزيده الله من فضله .

ولقد كان واعظاً بسمته وهيئته ووقاره ووقفته ومشيته قبل أن يكون واعظاً بقوله ومنطقه ، فكان فى ذلك مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : — (خياركم من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد فى علمكم منطقه ، ويرغبكم فى الآخرة عمله) رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما .

رحم الله الفقيد الجليل ، وأحله مقامه بين الصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

* * *